مفهوم الحب بين الفلسفة والتصوف في المسرح العربي

غصون محمد عبد المطلب العبيدي
قسم الفنون المسرحية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل
Ghusoon.mohammed82@gmail.com

عباس حاكم حسين الجبوري
قسم علم النفس/ كلية العلوم الانسانية/ جامعة بابل

معلوماتالبحث
تاريخ الاستلام: 24 / 9/ 2020
تاريخ قبول النشر: 10/ 10/ 2020
تاريخ النشر: 2020 /11/28

المستخلص

تتنوع مفاهيم الحب في الحياة الانسانية ما بين الذوات جميعها وتشمل صفات الحب وادواته والمفاهيم القريبة منه ان كان ذلك روحيا متصوفا او سلوكيا واقعيا ما بين الحبيب وحبيبته. يضمن البحث اربعة فصول يتضمن(الفصل الاول الاطار المنهجي)، مشكلة البحث المتمركزة بالاستفهام الآتي: **ما هي المنطلقات الفكرية والروحية لمفهوم الحب في النص المسرحي العربي؟**، بينما تجلت أهمية البحث بوصفه دراسة ترسخ اسس وقيم وفلسفة مفهوم الحب في النص المسرحي العربي ويهدف البحث الى التعرف على فلسفة الحب سلوكيًا وروحيًا في متن النص المسرحي العربي.

أما حدود البحث فقد اختار الباحث زمنيا عقدا من (1995–1998) لثلاث بلدان مختلفة واختتم الفصل بالتعريف الاجرائي للبحث،اما (الفصل الثاني الاطار النظري) فقد ضم مبحثين ومؤشرات الاطار النظري الاول منها الحب في الاديان السماوية، اما الثاني فقد تناول الحب بين الفلسفة والتصوف عند كل من الغزالي وابن عربي وابن حزم، اما (الفصل الثالث اجراءات البحث) فقد ضم مجتمع البحث وعينته التي قام الباحث باختيارها بصورة قصدية بما يتوافق مع موضوع بحثه ومشكلته وهدفه واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي كمنهجية بحث واستند على مؤشرات الاطار النظري كأداة لبحثه لتحليل عينته وختامها نتائج البحث (بالفصل الرابع) واهمها استخدم الكاتب المسرحي اللغة النثرية للتفاهم والتواصل مع الذوات لمفهوم الحب السلوكي والواقعي واحيانا يستخدم اللغة الشعرية من ابيات للتحاور الروحي الصوفي.

الكلمات الدالة: الحب، الفلسفة، التصوف،المسرح العربي

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية،المجلد28،العدد10: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(10): 2020.

The Concept of Love between Philosophy and Sufism in the Arab Theater

Ghosoon Mohammed Abdul Muttalib Al-Obaidi
Department of Performing Arts/ College of Fine Arts L of Fine Arts/ Babylon University

Abbas Hkem Hussein Al-Jubouri
Department of Psychology/ College of Human Sciences/ Babylon University

Abstract

The concepts of love in human life vary among all the subjects including the characteristics of love, its tools, and related concepts, whether this is spiritual, Sufi, or realistic, between the lover and his beloved. The research contains four sections: section one presents the methodological framework, the research problem which rests on: "What are the intellectual and spiritual principles of the concept of love in the Arabic theatrical text?" While the importance of the research lies in establishing the foundations, values and philosophy of the concept of love in the Arab theatrical text. The research aims to identify the philosophy of love behaviorally and spiritually in the body of the Arab theatrical text. As for the limits, a decade from (1995-1998) for three different countries is chosen. Section two includes two subsections related to the indicators of the theoretical framework, the first of which is love in the divine religions, while the second deals with the love in philosophy and mysticism according to Al-Ghazali, Ibn Arabi and Ibn Hazm. Section Three includes the research community which is chosen intentionally in accordance with the topic of the research. The research adopts the descriptive and analytical approach as a research methodology and is based on the indicators of the theoretical framework as a tool for the research to analyze the sample and arrives at the research results. Section four tackles the playwright's use of prose used for understanding and communicating behavioral and realistic love and sometimes poetic language is also used for Sufi spiritual dialogue.

Key words: love, philosophy, mysticism, Arab theater

الإطار المنهجي

مشكلة البحث: تتعدد المفاهيم في الحياة البشرية،وللإنسانية مفاهيم متجسدة في فكر وروح وعاطفة الانسان، وللحب قيمة لا يختلف عن باقي المفاهيم السامية الحياتية الاخرى، حيث يمثل الخير والحق، والمحبة والجمال، والغيرة، والعشق والوله، والهوى، والجنس احيانا،فهو يعبر عن الذات الوجودية احيانا، واحيانا اخرى يقترن بالذات الروحية، وأخرى العقلية السامية ومنها الحياتية المجربة في يومياتنا المعاصرة، وللحب سلوك يحدد تصرفات وسلوكيات تلك الذات بأسلوبها العاطفي الوجداني، او الواقعي واحيانا الفنتازي، واخر جسدي (جنسي)، بشكل عام اختلفت طروحات مفهوم الحب ما بين الدين والفلسفة، وما بين الفكر والروح، ما بين الطروحات الادبية السلوكية، والمدارس الاخلاقية والتنظير المعرفي والتفسيري.

يجعل الكاتب المسرحي مفهوم الحب موضوعًا مرغوبًا في متن الحكاية المسرحية، فيعتمد عليها كثيمة رئيسة في صراع الشخصيات المسرحية،حيث تدور محور الاحداث بين الشخصيتين الرئيستين أو باقي الشخصيات على مفهوم الحب، بمسمياتها العديدة، كما جاء في الكترا، وميديا، ومسرحية الانسان، وعطيل، وكليوباترا وهوراس، ومس جوليا، ودون جوان وهرناني وغيرها من النصوص العالمية، تلتها النصوص العربية الاتباعية والابداعية في مفهوم الحب ومسمياته العديدة التي ترتكز في صراعها على محور شخصية وجدانية (وروحية) او عقلانية، مرتبطة باللذة الروحية او الجسدية، او للذة النفسية الروحية، اي تثبت الذات

من خلال ذات اخرى تطلب الحاجة لها، كما جاء في مسرحيات، القباني واحمد شوقي والطيب الصديقي وصلاح عبد الصبور وسعد الله ونوس ورياض حكمت ويوسف العاني وفلاح شاكر وعاتكة وهبي وفوزية مهران الخ خاصة ان العرب قدموا ورعوا الواقع التاريخي والديني وبينوا التجربة الصوفية بلحاظ أنها جزءًا من الواقع ومحاولة الكشف الذاتي الاتحادي ما بين الذات والاخر في النص المسرحي ومن هذا المنطلق يسأل الباحث السؤال التالي:

ما هي المنطلقات الفكرية والروحية لمفهوم الحب في النص المسرحي العربي؟

اهمية البحث: تجلت اهمية البحث بوصفه دراسة ترسخ اسس وقيم وفلسفة وروح مفهوم الحب ضمن المسوغات الايديولوجية في النص المسرحي العربي، ويطلع القارئ على التمعن بالاطار النظري (الفكري والروحي) (الديني والفلسفي) ومؤشراته داخل النص المسرحي ويفيد الطلبة والباحثين والدارسين والمهتمين بالحركة المسرحية.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي: التعرف على فلسفة الحب سلوكيًا وروحيًا في متن النص المسرحي العربي؟

حدود البحث

الحد الزماني: العقد الزمني: 1995-1998

الحد المكاني: الوطن العربي انموذجًا(العراق – سوريا – مصر)

الحد الموضوعي: دراسة مفهوم الحب في النص المسرحي العربي

تحديد المصطلحات

الحب لغة:"حبه – حبًّا وحبًا ورده – الشيء رغب فيه – صار حبيبًا له اي محبوباً والمحبة ميل الطبع الى الشيء الملذ "[1].

الحب اصطلاحا:يعرفه الرازي: عبارة عن الشهوة وميل الطبع ورغبة النفس[2].

التعريف الاجرائي للعنوان

ذات ادائية انفعالية عاطفية روحية وجدانية عقلية احيانا تحاول تحقيق الشمول والمثال مع الاخر(رغبة او ميل او شهوة) في المتن البنائي للنص المسرحي العربي .

الحب في الأديان السماوية

1- الدين اليهودي:تقوم الديانة اليهودية على مصدرين أولهما التوراة والثاني التلمود (وضع بعد الديانة المسيحية)[3]. ويعتمد الباحث في دراسته على التوراة وهو العهد القديم المقدس عند اليهود الذي جاء على يد مخلصهم النبي (يهوه) (عليه السلام)، فاليهودية صاحبة مقاييس ثنائية (تلذذ – وتعفف)، فلم يكن هناك مراعاة بالنسبة لكلمة الحب، فقد أشير لها بكلمة (أهب)، باللغة العبرية، ولم يشر إلى لفظة المحبة إلا في روايات الخلق (ادم وحواء) من خلال عطف الله نحوهم. و(محبة الله للإنسان) من خلال محبته لإبراهيم[4]، على شكل صداقة[5]، وحبه لموسى بمصارعة الخطيئة[6]، وهذه الدلائل كلها تبين لنا حب الله للإنسان، واحتوت التوراة على قصص وأناشيد ارتكزت موضوعاتها التي حملتها على الحب الجسدي إما بصورة كلية أو ضمنية واختلف في هذه القصص بشان نشأتها أو أصولها،ومن القصص ذات الصوت القوي لدى الشعب اليهودي في دينهم هي قصة صداقة (داود ويوناثان) الصداقة الحميمة التي تعد نموذجا للصداقات الذكورية، المذكورة في التوراة، فتقول لنا التوراة وبصراحة:" **إن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود** "(سفر صموئيل، الاصحاح 18)،

ومن دلائل هذه الصداقة، في إحدى المعارك الدامية، خلع يوناثان ملابسه وسيفه وقوسه والبسها إلى داود، ليحميه، معتبرها عربون صداقة يظل بينهما[7]،فأصبحت علاقة روحية بينهما، وهي جزء من تكويناتهم الشخصية، فكل صديق هو عالم بأكمله، عالم خاص من العواطف والأحاسيس والمشاعر من (ذكريات، وتجارب، وسمات) فهناك من يشبه هذه العلاقة بـ "استرولوجيا الروح"[8].أي علاقة روحية اجتماعية، وهناك رأي آخر يقول: إن هذه العلاقة جسدية "**كنت حلوًا لي جدا، محبتك لي أعجب من محبة النساء**"(سفر صموئيل الثاني، الاصحاح 1)،هكذا داود يكلم نفسه عندما مات صديقه يوناثان، فيشبه علاقته أعجب من محبة النساء له، وأيضا هناك الكثير من القصص والأناشيد في التوراة أمثال (راعوث واستر، ودوديت ودانيال، و اسحق ورفقه، و يعقوب وراحيل، و إبراهيم وسارة، ونشيد موسى، ونشيد دبورة)[9] وما خلفت هذه الأسفار من قصص غرام وأناشيد معربة عن الحب، وتوجد قصتان متشابهتان من ناحية موضوعهما (قصة شمشون ودليلة) وقصة (شكيم ودينية)، وموضوعهما المتشابه (المنع في الحب، والموت والحب) وذلك لأسباب اختلاف الدين والنظام الاجتماعي[10]، فقصة (شكيم ودينية) قصة حب بين عاشقين من قبيلتين مختلفتين حيث شاهد احدهما الآخر، فأعجبا ببعض، وبعدها حصلت بينهما لقاءات جسدية ومن ثم تعلقت نفسيهما ببعض، ولكن بسبب انثربولوجيا المجتمع والفكر الديني المختلف، وقوانينهما القبلية المختلفة أيضا، فلم يوافق الاهل على زواج العاشقين، فقد تحولت هذه العلاقة من الجسدية إلى العاطفية ومن ثم حرمت (الحب الممنوع) وهي تعبر عن الحب البريء ما بين الشابين لأنهما كانا مستبعدين لان يندمجا سياسياً، وثقافياً، ودينياً، واقتصادياً[11]، حتى وقعت بين القبيلتين الحرب، وانتهت بكارثة حلت بكل من الأسرتين وقتل المئات من الجانبين، فقد كانت دينية (تتحدى أهلها والمجتمع لتلتقي حبيبها) فقد كان لدينية هدفها، هو حب شكيم، وكانت تمارس فعلا جريئا وشجاعا عندما تخرج من البيت وتلتقي حبيبها، فهي تتحدى آداب السلوك (البروتوكول) القاسي والضيق المتحكم بالبنات غير المتزوجات آنذاك[12]، وأيضا اختلفت الآراء حول مؤلف هذا (النشيد)،ويعد نشيد الإنشاد " أغنية إنسانية تشيد بالحياة ومسراتها وتدعو الرجال والنساء معا إلى الشبع والارتواء في ممارسة الحب"[13] ويود أن يتعرف الباحث على أي مفهوم للحب يحمله نشيد الإنشاد،وتوجد للنشيد ثلاث وجهات نظر بالنسبة لشخصياته[14]: فالأولى ينظر له نظرة حرفية تاريخية، باحتوائه على ثلاث شخصيات رئيسة، الراعية شموليت وحبيبها الراعي الشاب، والملك سليمان، الذي يحاول أن يجذب الراعية إليه، بما توافرت لديه من مغريات، إلا أن الفتاة بقيت وفية لخطيبها الراعي، إلى أن تزوجها في نهاية النشيد (وهذا ما يقرب النشيد إلى النص الأدبي، ذي الفصول والمشاهير)، اما الثانية رأي يقصر النشيد على شخصيتين (شموليت و سليمان) والثالثة الرأي الرمزي المجازي، فهو يرمز للشخصيتين بأنهما محبة الله لشعبه وانعكاس هذه المحبة الإلهية،وأيضا احتوى النشيد على عناصر مشابهة للعناصر في الأساطير السومرية "التكرار، وإعادة النص، وبساطة الكلام وعمق المعنى، والتشبيه والانزياح، والتصريح الحاد والحاشد في مدار الحب والجنس"[15] كما جاء في الإصحاح الثالث من نشيد الانشاد، تخيل الراعية لحبيبها، كأنها تحلم برغباتها وما تشتهيه بدواخلها، فتظهره بصورة الغزل، بشكل التشبيه والوصف، كما جاء في التوراة من نشيد الانشاد في الاصحاح الخامس، فهكذا تحلم الحبيبة بحبيبها وكيف توصفه على تخيلها، فهي توصفه باللون الأبيض وما به من نصوع والأحمر وما به من رومانسية، وبالذهب الغالي، والمياه واللبن، حينما يتعطش العاشق لرؤية محبوبه، كعطش الظامئ للمياه واللبن.فهو غزل بريء يعبر عن الجمال والاشتياق بلغة عالية الحس والشفافية، أما من جانب الغزل الصريح – الجسدي – فهي كثيرة في النشيد، سنرى قسمًا منها يوصف قبلات الفم أطيب من الخمر، ويذكر الشفاه والصدر كما جاء من نشيد الانشاد الاصحاح الاول والرابع، فأسلوب القصيدة صريح بالغزل الجسدي

وواضح من خلال تشبيه القبلات بأطيب من العسل وشهوتها أكثر من السكر، وإضافة إلى ما يحمله النشيد من غزل هفوي (فطري) وغزل صريح، إلى جانب التشبيه والوصف بالحقول وبشجر الوعر والكروم وبالظبي وبالراعي بين السوسن وبقطيع الماعز،فالنشيد حافظ على علاقتي (ملك وراعٍ) من دون إغفال الجنة، فهو أشبه بحب قصور مترف وأيضا بحب ريفي بسيط[16].أما علاقته كراعي فنراها في الاصحاح السادس من نشيد الانشاد، ويأتي التغزل بزينة الحبيبة من قبل حبيبها، ويرتبط الحب بالطبيعة في نشيد الإنشاد، إضافة إلى الغزل على شكل المناجاة والتشبيه كما رأينا قبل قليل. فتصف الحبيبة حبيبها على شكل الجنة، وما بها من حدائق وحقول كما جاء في نشيد الانشاد الاصحاح الثاني والثامن،فمن خلال هذا الوصف وتشبيه الحقول والحدائق بالجنة، يدلي لنا أن العشاق متأثرون بحب الطبيعة وجمالها،ويشبهونها بحبهم ويشتاقون لبعضهم كاشتياق طعم الثمرة. فالمواضيع طرحت في نشيد الإنشاد عن طريق العناصر –المناداة –الوصف والتشبيه، وما حملته الأنشودة من تعابير جسدية، فانه " اعد ليعلم بشكل أخلاقي ورفيع السعادة في الزواج"[17] فاحتواء النشيد على تقاليد وتعاليم أخلاقية واجتماعية، مرتبطة بالحياة، من تقاليد زواج كإعداد الفراش المخصب للعرسان، وإعطاء الهدايا وتتويج العروسة، والاحتفالات وتقديم الطعام والشراب، وتوجد أيضا إشارة لتلقين الأم ابنتها في ليلة زفافها . كما جاء في نشيد الانشاد في الاصحاح (الاول والثالث والخامس والثامن)

2. الدين المسيحي: أكدت هذه الديانة على الحب والسلام عن طريق صاحب دعواها السيد (المسيح) (عليه السلام)، وأعلن بنفسه " أنني ما جئت لألقي سلاماً، بل سيفًا "[18]، أي إنسان يواجه الصعاب في قضية يجب عليه أن يحارب من اجل الوصول إلى الهدف، فالسيد المسيح حارب وناضل من اجل الوصول إلى الحب، واقترن الحب عند السيد المسيح بالموت، فعاد من وراء القبر لكي يدعو إلى ديانة الحب[19]. وتعد عودته من القبر وإحياءه من جديد، من أقصى درجات المحبة في الديانة لكي تكون الحياة للعالم، ولم يشر إلى الحب العاطفي بالديانة، إلا تحت سقف المحبة بين بني البشر في المفهوم العام متخذة الطابع الديني وسيلة منها فكان محور الكتاب المقدس، وجود السيد المسيح(عليه السلام)، فهو تجسيد للحب، بصفته إنساناً يحقق الحوار مع الله ويشهد له أمام البشر، كما جاء في الكتاب المقدس "(الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه، وأظهر له ذاتي)"[20]، فالحب هو المبدأ المسيطر في حياة المسيحيين، وهذا ما أكد عليه السيد المسيح (عليه السلام)،وكما جاء في الكتاب المقدس حول المحبة لبني البشر " (أحبوا بعضكم، ومثلما أنا أحببتكم أحبوا انتم بعضكم بعضاً، فإذا أحببتم بعضكم بعضا، يعرف الناس جميعاً أنكم تلاميذي")[21]. فالديانة المسيحية، اتخذت من الحب أساسًا لها بنشره، بين البشر، وبنشر هذا الحب يتعرفون على الدين المسيحي، فهو ترابط بين الدين ودعوة الحب. بحب بعضنا بعضاً لان المحبة من الله ومن لا يحب لا يعرف الله لأن الله محبة، فالله كشف عن حبه وحنانه الذي يتسم بالرحمة لجميع بني البشر[22]، وأيضا أكدت الديانة على حب الإنسان لأخيه الإنسان، فـ (من أحب الله أحب أخاه أيضا) فهو أيضا ربط حب الإخوة بحب الله فهناك نوع من الاستمرار المرتبط بدائرة واحدة هي الحب، فالله هو الرحمة والحنان للبشر فالمحبة التي زرعها الدين، موزعة على كل الأجناس وبمختلف نفسياتهم وأفكارهم،حتى المنبوذين منهم والخاطئين، فأكد على مسامحة العدو، إذا تجاوز عليه، حتى وان ضربه يسامحه ويبادله العطف والمحبة، كما جاء "(سمعتم أنه قيل: أحب قريبك، وابغض عدوك،أما انأ فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم ...)(بشارة متي،5) " فوصية الدين، أن يحب الناس بعضهم بعضا، حتى وان كانوا أعداء، يجب أن يحبوا ويغفروا ويتسامحوا مع بعضهم، كما يغفر الله لنا ويسامحنا، فالمحبة لا تعرف اليأس، وإنما هي متسامحة ومتصافحة من دون حدود، بالمبادرة الطيبة والصبر

والتحمل[23]، ويقصد بحب العدو ومسامحته، أي: ترك الأنانية والانا المتصفة بـــ (الرغبة والقلق)، أي بموت الإنسان المتصف بالانعزالية، فهي إنكار الإنسان لذاته حتى الموت، و أيضا بداية حيـــاة جديـــدة، أي عـــودة الروح إلى قلب العالم، فالروح التي تنقذ الذات تستعيد العالم، فيصبح لدينا ولادة (القريب) هو الإنـــسان الـــذي يحتاج إلينا،فالإنسان العدو عندما ينكر ذاته يتقبل الآخرين وبمحبتهم إليه يخلق الإنسان الجديد المحب للآخرين ولله، فالمحبة المسيحية لا تعني الاستغراق في الله أو الاقتصار على محبة الله وحده (كما عند المتصوفة) وإنما تعني حب القريب والإحسان إلى أخوتنا في الإنسانية، فهي طاعة لله الذي يأمرنا بأن يحـــب بعـــضنا بعـــضاً، وهذه هي الدائرة المستمرة للحب في الديانة، " والمحبة لا تقوم على الأقوال وإنما تظهر في الأعمـــال"[24] ولا يقصد بها فقط صلوات ترفع إلى الله وإنما أفعال عملية في الحياة اليومية،حيث دعت المسيحية إلـــى الحـــب، الانفتاح نحو الآخر والقضاء على الأنانية والتضحية بالذات من خلال محبة الله ومحبة الآخرين، والحب يقـــوم على التبادل والمشاركة بخدمة الآخر ويرتكز على فلسفة الإيثار ويبنى على التعقـــل والاســـتقرار والوفـــاء المتبادل ونرى هذه الدائرة (الحب) في رسالة مرقس في الكتاب المقدس، التي جوهرهـــا محبـــة الله ومحبـــة الآخرين[25]، أما الزواج فقد دعت المسيحية بالزواج الأحادي (لذلك يترك الرجل أمه، ويتحد بامرأته، فيصبر الاثنان جسدًا واحدًا ! فلا يكونان اثنين، بل جسدًا واحدًا، وما جمعه الله لا يفرقه الإنسان)[26] وعلى الرغم من أن السيد المسيح لم يتزوج، لكنه دافع عن الزواج الأحادي، وحظر الطلاق، وأنكر الزنا، ففي الـــزواج تتخـــذ المحبة شكل الهبة الكاملة فيصبح الحب بين الرجل والمرأة أبديًا، بالجسد الواحد[27]بالإضـــافة إلـــى مواضـــيع الوفاء، والاستقرار، والمشاركة، والتبادل في الحب، فالمحبة المسيحية عادت بالحب الإنساني إلى مكانه فـــي مرتبته وطهرته بالاتحاد (الزواج).على الرغم من أن الحب بين الزوجين سر مقدس ونظام اجتماعي معتـــرف به إلا أن (المتصوفة المسيحيين) قد جعلوا الحب الإلهي شيئاً أعظم منه(بشارة متي، 6)، فيأخذ الحـــب عنـــد المتصوفة المسيحيين معنى الاتحاد الكامل بين العبد والرب بإزالة الحجاب بين المحب والمحبوب، بالاتـــصال الشفوي الجسدي (التغزل الصريح بالآلهة وأعراس الروح) أو عن طريق التضحية بالنفس (الموت)[28].

3- الدين الإسلامي:الإسلام دين الحب، فالمؤمن لا يجد حلاوة الإيمان إلا إذا أحس حـــرارة الحـــب، فـــديننا الإسلامي أمرنا بالحب، ودعانا إليه، وأغرانا به وحثنا عليه بالقران الكريم والمحبة في الإســـلام أمـــل دائـــم وسكينة وسلام،ومن مظاهر الحب ما يتعلق بمعرفة النفس، ودراسة حالاتها، ومنها ما يتصل بالعقل ومنها ما يتصل بالإحساس. والقرآن الكريم يحمل قيماً إنسانية تتحلى بأجمل معاني الحب وأســـماها، ولكـــن لا توجـــد كلمات الحب في القرآن بمعناها العاطفي الصريح بين الرجل والمرأة إلا مرة واحدة في قصة يوســـف (عليـــه السلام)[29]،ووجدت كلمات الحب وتعابيره بصورة مشابهة لكن بصيغ وأشكال مختلفة، ومن هذه الألفـــاظ أو المعاني (الحب والمحبة، والألفة والمودة، والعشرة والمعاشرة، والغرام، والشغف، والنجوى، والهيام، والهوى، والعلق) .ورد موضوع الحب عاطفياً في القرآن بسورة يوسف فقط، لكن كلمة الحب وجدت في الكتاب الكريم مرات عديدة منحصرة، فيما يحب الله من عباده وما لا يحب من أفعالهم، وورود مرادفاتها من الأســـماء فـــي حوالي ستين موضعًا من آياته[30] أما كلمة الحب فقد وردت بـــاثنين وثمانين موضـــعًا مـــن آيـــات القـــرآن الكريم[31]. فكلمة الحب أو المحبة وجدت في القرآن بأنواع مختلفة.

فأعلى مراتب الحب في الوجود هي(حب الله للإنسان)، فالله عظيم الحب لعباده،أما عن الثاني (حـــب الإنسان لله) فعلى المسلم حب الله؛لأنه مأمور بحب الله وإطاعته والتسليم لإرادته؛ لأنـــه علـــة كـــل مـــا فـــي الوجود،والدين الإسلامي يدعو إلى الحب، فالحب تقرب ... وعطاء، تقرب من المحب وعطاء من المحبـــوب، فهناك علاقة بين حب الإنسان لله وحب الله للإنسان كما قال تعالى (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)

(آل عمران، 31) (فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)[32] واللقاء يكون في الجنة، وعبادة الواحد (الله) دون شريك، والخروج من هوى الذات، أما عن الثالث (حب الإنسان لأخيه الإنسان) ونقصد بحب الإنسان لأخيه الإنسان، أمثال حب الأخ، والصديق، والقريب، والغريب، والأسرة، والأب، والأم ... الخ) وتطلق لفظة محبة على الحب الأخوي، فهي تشمل الثقة والاحترام المتبادل والمودة[33]، فالحب الأخوي علاقة تقوم على التبادل والاحترام وهذه المحبة عند البشر تعتبر فضيلة من الفضائل ومن مكارم الأخلاق كائن من كان المحبوب،والوداد من الود وتعنيان المحبة، والودود المحب، وأيضا المودة والرحمة (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم،21) فالرحمة جاءت بمعنى محبة فالكلمتان بمعنى لفظي واحد، وأيضا قريبتان من الود، لكن الود ناقص الجناحين في لغة الوجدان ولكن عمر المودة أطول من عمر الود لأنها خالية من الغيرة والشهوة[34] أما عن (حب الإنسان في مشاركته للطبيعة)، فقد أكد القران الكريم حب الطبيعة وما خلق الله من جمال وحسن وكمال، وبما أن الشخصية المسلمة، شخصية عاطفية حساسة ذات استجابة عالية لما حولها، تتألف بسرعة وبسهولة، فالطبيعة هي أول وأكثر ما يتأثر به الإنسان منذ ولادته حتى مماته، فورد في القرآن الكريم نوع من الأن سنة في موضوع الحب، يمكن أن تنسحب على العلاقات في الطبيعة، وبين الكائنات والإنسان ذاته، كما في الآية (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)(الحج،5) فنجد بعداً تشابهياً بين المرأة والأرض، وبالتحديد بين المرأة المهيأة للولادة وبين الأرض الخصبة، فكلتاهما مهيئتان للإنتاج[35]، فالأرض والمرأة مهيأتان للإنتاج، وهذا لا يحصل إلا عن طريق الحب، فالحب مقرون بالطبيعة،وأيضًا من دلائل حب الإنسان للطبيعة في مشاركته بالأسماء، أمثال بعض الشجر، وأيضًا وضعوا الشعراء حبيباتهم بأسماء (الكواكب والنجوم) ودليل ذلك ورود الكوكب الشعري في القرآن[36] ومن ألفاظ الحب الأخرى (شغف)، وجدت بقصة يوسف (عليه السلام)، وقيل: إن الشغف داء القلب الذي يقتل صاحبه، وأيضًا (الهيام) فقد أشير إليها هنا على نحو غير مباشر بشدة أثر الحب، وورودها بمعنى عذاب (رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً)(الفرقان، 65) والصلة بين الهيام والعذاب، قائمة قبل الإسلام منذ الأدب العربي القديم، وفيما بعد سميت هذه اللفظة بالعشق في زمن العصر العباسي،وأيضًا وردت في الآية (فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) (الشعراء،225) بصورة غير مباشرة والهيام في الصحراء، أشبه بخلوة العاشقين في الصحراء وورود لفظة (العلق) وهو (الهوى) أي ارادة النفس (خيرًا أو شرًا) التي وردت بمعنى غير الحب بسورة (النازعات، 40)أما لفظة (العلق) فلم تظهر بمعنى الحب، وإنما ظهرت كما قلنا بمعنى الهوى، وأيضا ظهرت تشير إلى الخصوبة والولادة فالرجل لباس للمرأة وبالعكس (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)(البقرة،187) فالزوج ملاذ للزوجة والزوجة ملاذ وأمان للزوج، فوضع القرآن الأسس النفسية للحياة الزوجية (وَأَن كِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) (النور، 32) والزواج في نظر القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني وحسب، بل هو وسيلة استقرار وهدوء واطمئنان نفسي وهدوء قلبي وسكن وجداني[37]، وأكد الإسلام طبيعة الاتصال الجنسي بين الزوجين، والقُبْلة همزة وصل بين قلبين متحابين فهي حديث أو توقيع بالشفاه على معاهدة أو ميثاق شوق أو محبة[38]، ومن أقدم القصص قصة (آدم وحواء) ففيها أول تعبير صادق وأول شعور بالألفة والمودة بين محبين، من خلال اتصالهما الجسدي المشروع[39]، وفي قوله تعالى **(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ)**(البقرة،35) وقد أنزلهما الله إلى الحياة الدنيا، بعد إغراء إبليس بأكل التفاحة، وتعدّ هذه القصة من أول القصص وأهمها، وذلك لأن موضوعها حمل مفهوماً جنسياً مشروعاً في التاريخ الإنساني يحمل جميع صفات الألفة والمودة التي زرعت بين الاثنين ومن القصص الأخرى التي ذكرت في القرآن قصص النبي (يوسف) والنبي (موسى)

والنبي (داوود) والنبي (سليمان)، وكل من هذه القصص حملت موضوعًا، ترد فيه قيمٌ و مفـاهيمٌ للحب،فنجـد مظاهر الألفة والحب والإعجاب في قصة النبي موسى، فهي قصص ذات مشاعر عاطفية ومفهوم غريزي. أما قصة سيدنا (سليمان) (عليه السلام)[40] بن داوود وحبيبته بلقيس، فكان سليمان(عليه السلام) عفيفاً عطوفاً محباً للجمال ومرهف الشعور نحو بلقيس، فجسدت هذه القصة المشاعر الإنسانية الجياشة المملؤة بالحب والحنـان، وبعضهم من شبه هذه القصة بالخيال،ويقسم الباحث قصة سيدنا يوسف إلى مشاهد، فالأول الإغواء من جانـب زليخا وتعددت أسباب هذا الإغواء، منها إعجابها بجمال يوسف فكان وجهه مثل قمر ليلة البدر، فقد سكن قلبها وجسدها فقد شغفت بفتى وهبه الله الجمال والحسن[41]، وأيضًا إن هناك من يقول: إن زليخا تعلقـت بيوسـف خاصة أنه لم يُعِرْ لها أي أهمية، فأعجبت بصبره وعفته، فتعلقت به أكثر فأكثر، وبعض علماء النفس يرون أن المرأة تنشد وتعجب وتحب الرجل من خلال شخصيته وسلوكه أكثر من ظاهرة (شكله وجماله)[42]، فكان إعجاب زليخا أكثر من جماله وشدها اليه هو نقاؤه وعفته، قد شغفها حب او دليل جمال يوسف هو رؤية نساء المدينة له فانبهرن بجماله وقطعن أيدهن بالسكاكين بدلا من الفاكهة، وأيضاً من الأسباب الأخرى ما يقال من أنّ زوج زليخا يعاني العقم والعنة، فهو ضعيفٌ ومنقاد[43]، ويقال أيضا إنها مكبوتة وهي في الأربعين من العمر فتوجهت نحو غلامها الذي ربته[44]، فموقف الإغواء (وراودته التي هو في بيتها وغلقت الأبواب)، فهي نقطة انطلاق المشاعر والأحاسيس من قبل زليخا نحو يوسف، ورغم تعدد الآراء في الإغواء إلا أن المفهوم الجسدي هو الذي يغلـب على النص. وفي الآية القرآنية الأخرى نرى وصفًا لعملية الهيام، من خلال جذب بين الطرفين، لولا البرهان، (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْـهُ الـسُّوءَ وَالْفَحْـشَاء إِنَّـهُ مِـنْ عِبَادِنَـا الْمُخْلَصِينَ)(يوسف، 24) فهذه الآية تحتوي أربعة مقاطع الأول: همت به والثاني: هم بها والثالث: برهان ربه والرابع:صرف السوء عنه؛ لأنه من المؤمنين . واختلفت التفاسير والآراء حول الآية (همت به وهم بها) مـن حيث اتهامه أو براءته من اهتمامه بالمرأة[45]قالوا:إنه رأى بنفس لحظة الدعوى الملك جبريل، فذهب منه الرجس أيا كانت الأسباب، فانه تركها وابتعد عنها، وهذا الشيء لم يزد زليخا إلا حباً وتعلقاً وشغفاً به أكثر، وأيضًا من الأسباب الأخرى، أن الله يحب يوسف فهو من عباده المخلصين، لان يوسف مؤمن ويحـب الله، فـساعده الله وأذهب عنه الرجس، وفتح عينيه في الطريق المستقيم، فكان يوسف مثالا للعفة والصبر عـن الخطـأ، ولديـه القدرة في مقاومة الكيد والغواية، وعدم إتيان فعل السوء، ومـساعدة الـسماء (الله) ليوسـف أن يبقـى نقيًـا وطاهراً[46].ويوجد في هذه القصة جدلية بين عاطفة وغريزة لامرأة متزوجة ورجل عفيـف طـاهر، فهنـاك "تداخل بين القدسي والجنسي فالسورة القرآنية مفعمة بالدوافع الحقيقية وتفيض بالعواطف الجياشة"[47] وأيـضا نرى أن القصة مثال للغواية، (والعفة) في الحب، جمعت بين الغاية والوسيلة في مستوى واحد حاملة التـشويق والإثارة،فالقصة مواضيعها تحمل مفاهيم عديدة، فيوجد مفهوم الحب الجسدي، (الرغبـة والاشـتهاء) وأيـضا وجدنا حب الله للإنسان، وحب الإنسان لله، واكد القرآن الكريم مفهوم الحب الاجتماعي تحت إطـار الـزواج، فالدين الإسلامي يؤكد الحب بطريقة غير مباشرة من خلال الألفاظ والمعاني القريبة من الحب، ولم يشر إلـى حب الرجل للمرأة في الكتاب إلا بعد الزواج سوى في قصة سيدنا يوسف، بإشارة طفيفة إلى الرغبة والعفـة، وبعض الإشارات في الكتاب إلى الحب في عالم الآخرة (عالم الفردوس).

الحب بين الفلسفة والتصوف.

تأثر بعض المتصوفين المسلمين، بالرهبانية اليهودية والرهبانية المسيحية، ولكثرة المتصوفة وقربهم من أفكار موضوعاتهم، ويختار الباحث، نموذجين، فيلسوف متصوف، وشاعر أديب فيلسوف متصوف:

الأول –الغزالي: اختلف الغزالي بآرائه وفلسفته عن باقي الفلاسفة والكتاب، فللحب عنده أسباب ذاتية ونفسية، فالأول حبه لنفسه دوام وجوده لإدامة حياته (صحة، والأسرة، والمال، ...الخ)، أما الثاني (الإحسان والالفة، بالنظر، والإذن)، فالإنسان يحب كل ما هو جميل سواء بالصورة الباطنية أم بالظاهرية[48]، ويرى الغزالي أن الحب بين الرجل والمرأة، هو نوع من العار والحيوانية، ومن الضرورة القضاء على الزواج لأسباب اقتصادية واجتماعية وصوفية، ويرى أن الحب هوى، وهذا الهوى هو حاجة جنسية، فالعاشق فريسة لعاطفته الجنسية،والحب هوس أحمق فالقلب إذن هو مفتاح معرفة الله،يوضح هنا الغزالي (محبة الله للعبد) تقريبه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه من كدورات الدنيا، ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه[49]، وهي أعلى درجات القرب من الله برفع الحجاب عن قلبه ومعرفة ذاته، لكي يحبه الله ويتقرب إليه، و" الله لا يحب غير ذاته، وذلك بمعنى أنه الكل، وانه ليس في الوجود غيره وغير ما هو متعلق بذاته"[50] فكلما كشف الإنسان الحجاب عن قلبه تقربًا من الله، فالله يتقرب منه،ونبذ حب الرجل للمرأة فهو عنده شهوة حيوانية، ولكن الحب الذي تقوم عليه فلسفته الصوفية هو الحب المطلق والجمال المطلق اللذان يكتمان في الوجود كله،وفكرة الحب والجمال عنده شكلت نظرية الحب الإلهي[51]، رأى الغزالي أن العقل وحده لا يكفي لان يكون وسيلة المعرفة، فلا بد من وجود قلب ينزال عنه الحجاب، كلما أحب أكثر، فتنكشف له رؤيا المستقبل تنكشف البصيرة بانفتاح القلب، فالمعرفة والإدراك ليست بالعقل فقط وإنما عن طريق القلب، فتحصل اللذة والسعادة بمعرفة الله سبحانه وتعالى، والمعرفة الإلهية بالآخرة وليست في الدنيا، فالجمع بين السعادة والشقاوة الروحانية والجسمانية موجودة في الجنة[52]. إذن فنعيم الجنة بقدر حب الله تعالى، وحب الله بقدر معرفته، وأصل السعادة التي يحصل عليها الإنسان من المعرفة، فيسبق المحبة، التوبة والزهد وثمارها أو توابعها هي الشوق، والوجد، والرضا.. الخ، وأكد الغزالي أن أعظم وأقوى موضوع في الحب المؤدي إلى الموت، ورأى أن البصيرة الباطنة أصدق من الظاهرة، عن طريق الكشف،فالموت أو فناء الأنا في المطلق،يصبح اتحادًا بين روح العارف (الأنا البشرية) والذات الإلهية (الأنا الصوفية) فالموت هو الفاصل بين الحياة الجسمانية والحياة الروحية، فهو يقرب الإنسان من الله عن طريق الكشف (تطهير القلب من الحياة المادية) فالحب الإلهي يتعشق الموت، لأنه يتحقق فيه اتحاد كامل بين المحب والمحبوب فينعم الاثنان بحياة أبدية بالوحدة المطلقة، فيقتضي الحب الإلهي الفناء التام عن ما سوى الله، والبقاء في الله تعالى، والموت والحب علاقة تعالج من خلال علاقة الرضا والمحبة من خلال وجهين[53].

الثاني –ابن عربي: قدم المتصوف(ابن عربي) الحب بشكل يختلف عن أصحاب الآراء والأفكار والفلسفات، فالمتصوفة عرضوه بكل صنوفه وألوانه ونزعاته، وعلى الرغم من أفكارهم التزهدية إلا أنهم أيضاً قدموه بالمفهوم الحسي. ففي كتابه (ترجمان الأشواق) يقول ابن عربي إن المحبوب والمعبود عين واحدة وإن اختلفت عليهما الأوصاف. وأصل العبادة وسرها وجوهرها الحب، ولولا الحب ما عبد شيء من إنسان أو نبات أو جماد، لان أي شيء لا يعبد إلا بعد أن يخلع عليه العابد لباس التقديس، وهو لا يقدسه إلا بعد أن يحبه ويتفانى في حبه[54]، فان ابن عربي مزج بين الحب والعبادة في تصوفه من خلال نظريته (وحدة الوجود) للحب والمحبة وأورد ابن عربي سببين للحب هما: الجمال، فهو محبوب لذاته،(الله جميل يحب الجمال) والعالم جميل بوصفه مخلوقا على صورة الله. والإحسان، فلا إحسان إلا من الخالق، ولا محسن إلا هو فإذا أحب الإنسان الإحسان أحب الله، (لولا حسن المخلوق لما علم حسن الخالق). فيتبين لنا أن أسباب الحب عنده هي الجمال والإحسان وبما أنهما عند الله فهما عند المخلوق، أي يرى ابن عربي أن الله أوجد العالم في غاية الجمال والكمال خلقًا وإبداعًا، فانه تعالى يحب الجمال، ومن ثم لا جميل إلا هو فأحب نفسه، ثم أحب أن يرى حبه في

غيره، فخلق العالم في صورة جماله،ويستغني الباحثان عن الحب البوهيمي الذي يشير إليه ابن عربي إشارات طفيفة أثناء تقسيماته لأنواع الحب،ويصفه بأنه فاقد القيمة الإنسانية، ويقسم الحب إلى ثلاثة أقسام[55]:

1. **الحب الطبيعي:** الناشد لخير المحب فقط، ووجوده يتوقف على طبيعة المحبوب، فإذا أحب المحب موجودًا عاجز الإرادة، فانه لا يمكن أن يوجد بالنسبة إليه أي خير، ولهذا يمكن أن يؤمل المحب بحبه، بإرضاء المحبوب وليس في بلوغ خيره الخالص(ما تراه إرادة المحبوب خير له) وهذا الحب خاضع للحد والمقدار والشكل[56] إذن لا يحب المحبوب لذاته بل يحب لما فيه من النعيم واللذة، إذا لا يحب إلا لأجل نفسه هو.
2. **الحب الروحي:** الناشد لخير المحبوب فقط، ووجوده أيضا يتوقف على طبيعة المحبوب، غير خاضع للحد والمقدار والشكل، ويسعى الحب الروحي إلى خيرة المحبوب (النعم) وغايته، التشبيه بالمحبوب مع القيام بحقه،ومعرفة قدره، فيحب المحب محبوبه لنفسه، فهو مختلف عن الحب الطبيعي الذي لا يحب إلا لأجل نفسه هو،أما بالروحي فتجد السعي إلى مرضاة المحبوب من دون غرض ولا إرادة،والحب الروحي يطالبك بالفناء والبقاء، أي بالوصل والفراق إذا كان الفراق محبوبًا لمحبوبك، كقول قيس لليلى عندما ضمته إلى صدرها. إليك عني فان حبك شغلني عنك[57].
3. **الحب الإلهي:**وهو ما يقسم حب الله للإنسان،وحب الإنسان لله بتقسيم ابن عربي[58].

1- شوق الحق إلى الخلق: وفيه يشاهد الإنسان كونه مظهرا لله وهو لذلك الحق (الله) الظاهر كالروح للجسم، فهو حنين الذات الإلهية إلى الظهور على مسرح الوجود وهو شوق الكل إلى أجزائه، حنين الشيء إلى نفسه فـ(كلية الكل تكون لجزئية الجزء).

2- شوق الخلق إلى الحق: الخلق يشتاق إلى الحق ويلاقيه، بان يعود الجزء إلى كله وما يسميه ابن عربي(لقاءً خاصاً) فهو من قبيل الشيء الواحد يلاقي نفسه وهذا اللقاء يحصل عن طريق الفناء في الحب المؤدي إلى الموت، فمن يشتاق إلى ربه فعليه أن يموت، وان يموت من الشوق فيخلصه الموت من الألم والحنين فيرجع الجزء إلى كله وهذا الحب يجمع ما بين الروحاني والطبيعي معاً. فوحدة الوجود وجهان لحقيقة وجودية واحدة هي الحقيقة الإلهية فيفرق ابن عربي بين المحبين (العشاق الوالهين من الشعراء) وبين الصوفية،حيث الأول تعشقوا بكون، وأما الصوفية قد تعشقوا بعين، لكن الشروط واللوازم والأسباب واحدة، فالشعراء يوجهون عواطفهم نحو المخلوق، أما الصوفية فيوجهونها نحو الخالق، فغاية الصوفي من وراء الحب هي الفناء في الله والشوق إلى لقاء الحبيب فان تعذرت عليه هذه الغاية في الدنيا، وجد الموت اقل أسباب الوصول إليها، أما غاية العاشق الولهان فهي ليست كذلك وان بدت كذلك[59]، و يقسم ابن عربي المحبة إلى مقامات[60]:-

1. الهوى: سقوط الحب في قلب المحب، أما بالعيون أو بالنفس.
2. الحب:خلوص الهوى إلى القلب، وصفاؤه من كل كدر، وهو ميل برضا وإخلاص.
3. العشق: إفراط المحبة، فيوقد نار(الشوق) و(الوجد) بعد الهيام والعشق، وهو بين الإنسان والإنسان أو الله، وهو يعمي المحب عن كل شيء سوى محبوبه.
4. الود: ثبات الهوى أو الحب أو العشق في ما يسيء أو يسر على السواء.

أما عن أحوال الحب في التجلي الإلهي عند ابن عربي فهي(البث، والوجد، والحزن، والكرب، السكر، والجوى، والشوق، والغرام، والهيام، والكلف، والبكاء،والذبول،والانكسار، واللوعة)،ويشبه ابن عربي الحب باللذة، لذة الشراب، إذ يقول أن بين المحب والمحبوب، القلب ويشبهه بالكأس، وعندما يشرب القلب من الكأس الشراب ويسكر المحب والمحبوب،فهو بعينه التجلي المعرفي، ويرى الفيلسوف الاخلاقي الاسلامي (مسكويه)

أن من فضائل المحبة الإلهية إنها لا تقبل النقصان، ولا يعترض عليها احد ولا تكون إلا بين الأخيار فقط[61]. فنرى المحبة أنها استغراق القلب بذكر الله إضافة إلى الحب المتصل بالموت من خلال بعض الأحوال أمثال (الوجد، والهوى) فيتحقق اتحاد كامل بين المحب والمحبوب فينعم الاثنان بالوحدة المطلقة بحياة أبدية دائمة وهذه الحياة ليست بالوجود، وإنما بالموت يتحقق هذا الاتحاد والمخطط الحالي يوضح تحولات مراتب الحب عند المحب والمحبوب، بحسب تقسيمات مفاهيم الحب عند ابن عربي ابتداءً من الطبيعي إلى الإلهي[62].

الثالث: ابن حزم الأندلسي: اختار الباحثان كتاب (طوق الحمامة في الألفة والأُلّاف) للأديب العربي (ابن حزم الأندلسي) بوصفه الكتاب الوحيد الذي اختص بالحب وتشعب فيه بالجانب الإنساني السلوكي الفلسفي، وبدا من اسمه أكثر شاعرية، وحلاوة في السمع، يمثلها التشبيه بطوق الحمامة بما فيه من ألوان زاهية وجمالية شبيهة بقوس القزح.

فابن حزم تفوق على كُتَّاب سبقوه ولحقوه في موضوع الحب، في كتابه، لما جاء من دقة معانيه وتسلسل أفكاره، وترابط بحثه، ورقة حسه، وبعد غوصه، وتميز هذا الكتاب بلغة حب علمية فلسفية واقعية لم ترتد ثوب الأديان، وقسم هذه الدراسة على عدة اعتبارات، الأولى التوازن بين الذات والغير (الأنا والآخرين) .الثانية التوازن بين حاجات الجسد وتطلعات الروح، الثالثة: التوازن بين رعاية الواقع المباشر وتجاوز هذا الواقع بشيء من التأمل النفسي والفلسفي[63]وامتازت هذه الدراسة بالملاحظات النفسية والسلوكية والفلسفية والروحية، وأول ما نبدأ به في كتابه هو ماهية الحب عند (ابن حزم)، فقد عرف ابن حزم الحب بأنه "اتصال بين أجزاء المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع، فما تناسب في النفوس اتصل، وما تخالف منها انفصل، وان سر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال، والشكل يستدعي شكله، والمثل إلى مثله ساكن، وللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد. والتنافر لا يكون إلا في الأضداد والموافقة لا تكون إلا في الأنداد "[64] فاقترب من الجانب الروحي، فأحال النفوس المقسومة إلى عنصرها الرفيع (المقر العلوي للنفس) أي النفس الكلية التي تضم الكون بأكمله، فالنفس عنده في كل جزء من أجزاء الجسم، والحب لا يقوم على الجمال أو المكانة أو الأخلاق، وإنما عن طريق النفس،ويقول ابن حزم إن النفس وجودها قبل البدن، وتبقى بعد الفناء، فيعد النفس جوهراً روحانياً، منفصلاً عن البدن، وقد قال المحبة هي " استحسان روحاني وامتزاج نفساني"[65]وسر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال، ويرى علماء النفس أن الحب يقوم على التوافق والمشاكلة، بين النفوس وليس على الجمال وحسب، كمثل (الطيور على أشكالها تقع)، كما قال ابن حزم الشكل يستدعي شكله والمثل إلى مثله ساكن ....فلا نجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة واتفاق، فهو قريب إلى رأي الغزالي " إن لكل شيء تكامله الخاص"[66] وأيضا بتعريفه هذا فرق بين (الحب والكراهية) باتصال النفوس يوجد الحب، وبانفصالها توجد الكراهية، فيشتد ويضعف الحب بقوة الاتصال والانفصال وأيضا فرق بينهما أي بين النفس والجسد، فللمجانسة عمل محسوس وتأثير مشاهد، فيكون الحي شيئاً في النفس، وان يكون سر التمازج والتباين في المخلوقات فهو (الاتصال والانفصال)، والحب عند ابن حزم بين الذكر والأنثى، الذي فيه نوع من العشق، فهو اتصال بين النفوس، فهناك سلوكيات توجد في علاقات الحب بين الذكر والأنثى، وهذه العلامات،إدمان النظر، والإقبال الحديث– والإسراع بالسير نحو المكان الذي فيه المحبوب، والتعمد بالجلوس بقربه، والاستهانة بكل خطب جليل داع إلى مفارقته، والتباطؤ في المشي عند القيام عنه، والكتمان، والوفاء، والثبات عليه وعدم التقلب في الهوى، والصبر، والحساسية المفرطة من كل ما يصدر من المحبوب، واضطراب المحب عند رؤية أو سماع صوت شبيه للمحبوب، وشرب ما فضله المحبوب، والإنس بالانفراد، ونحول الجسم، واصفرار الوجه، والسهر الطويل،

والوحدة والانعزال، والبكاء، والقلق، ومحبة أصدقاء وأهل وكل من يقترب من الحبيب[67]، ويرى الباحثان أن هذه العلامات يختلط فيها الحسي بالنفسي وتوجد عند المحب دائما وسنتطرق لبعضها داخل الأبواب التي فردها ابن حزم للحب،وأولى هذه الأبواب، باب (من أحب بالنوم) ويحصل من كثرة التفكير والضغط على النفس ويدخل باب التمني ويرتبط بالمخيلة فهو يحصل عن طريق الحلم في النوم، أما التمني فيحصل من خلال حلم اليقظة وهذا الباب شبيه بالأدب الرومانسي وليد العزلة والتخيل، أما باب المخيلة (من أحب بالوصف)، وتشمل النساء، المترفات المحجوبات اللاتي لا يخرجن من بيوتهن، وأيضا أكثر الوسطاء بالوصف هن النساء،ويعد في البابين السابقين الحب أقرب إلى الشهوة وأيضًا باب (من أحب من نظرة واحدة) على حد قوله (وكثيرًا ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة)[68] فالعين تطبع صورة المحبوب من خلال (إدمان النظر)، كذلك النظرة، إذا رق القلب واهتاج الشعور، ولكل عين إشارتها ولغتها، فالقلب باب للنفس، والعين لغة القلب أحيانا، فتعبر عن سرائرها وكوامنها وبواطنها، فالنظرة نقطة انطلاق للحب، ويعد هذا الحب ضربًا من الشهوة، مثال ذلك (جارية أحبت ابن رئيسها، لكنه صغير لا يعرف معنى الحب أو الشهوة، فراودته بشعرها، لكنه لم يحس، ومن ثم بصدرها، وأيضا لم يستجب، حتى يئست، فقبلته، وولت هاربة)[69]، فمن خلال القبلة (النشوة الجسدية) أثارت روح الفتى وعاطفته نحوها، وهزت مشاعره وحركتها نحوها. فهو حب فردي غير حقيقي، يزول مع الزمن، فهي علاقة لا تستمر طويلاً[70]، أما الحب الحقيقي،فهو الحب المرتبط بالزمن الطويل، الذي افرد له باب (من لا يحب إلا مع المطاولة)[71] فيجب مشاركة المحبوب في تقلبات حالاته وتغيرها من خلال تعويد النفسين على بعضهما، وهذا يكتسب، جانباً من الاستقرار النفسي، فهو رافع للتكلف والتصنع، وهو أكثر سيكولوجية، من حيث إظهار السلوكيات الكاملة والحقيقية الباطنية، وبهذا ينكشف المخادع والصادق، كلما طال وقت العلاقة، فهو مرتبط بالزمن الحاضر والمستقبل، أما المرتبط بالزمن الماضي فافرد له باب (من أحب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها)[72]، منقسمة إلى قسمين الأول:(المتغيرة)، تغير العلاقة من قبل المحب مع بقاء صفات العلاقة السابقة بأكملها عند المحبوب (أي تشابه صفات المحبوب بكل علاقة) وبذلك يحقق الوفاء للصفات المشتركة فيهن جميعهاً، وأكثر ما تتوق لهذا النوع من الحب(الشخصية الدونجوانية) بين الإغواء والامتلاك لأكثر من واحد في آن واحد أما الثاني فهو ما اسماه النفسيون بـ(التثبيت) أي يثبت المحب على حبيبته لأنها تمتلك صفة يستحسنها دون غيرها، كأن تكون (نحيفة الجسم) أو (طويلة) مثلاً، وهذه الصفة ملازمة له منذ صباه، وإن تغيرت المحبوبة يضلَّ ثابتًا على هذه الصفة في المحبوبة الجديدة، وهذه الصفة تلازمه حتى ولو انتقل إلى مرحلة النضوج النفسي أو البلوغ العاطفي[73]. وبالقسمين، المحب ثابت على صفة أو صفات يستحسنها عند محبوبته، تغيرت المحبوبة أم لم تتغير، وللحب باب أخرى هي (الإشارة بالعين) فهي أيضًا علامة مستخدمة في الحب وهي علامة بايولوجية بين المحب والمحبوب وذلك للأسباب جغرافية المكان،والبيئة أو الفوارق الطبقية، ومن خلال الأعين يتم السؤال أو الجواب، فتتحول لغة الكلام إلى لغة العيون بفتح أو سد أو ترميش العين أو العينين على حد قوله "وإن العين تنوب عن الرسل، ويدرك بها المراد والحواس الأربع أبواب إلى القلب، ومنافذ نحو النفس، والعين ابلغها وأصحها دلالة وأوعاها عملا .."[74] فالمحب والمحبوب مشتركان بحل رموز العيون، وبعدما يؤنس أو يتواد المحب والمحبوب على الحب بأعينهم أو بسماعهم خبرًا من طرف ثالث (وسيط) تبدأ نشأة هذا الحب، وهو ما أفرد له ابن حزم باباً اسماه (التعريف بالقول) وكثرة أساليب الأقوال منها الشعر أو اللغز أو المثل الخ،أما المراسلة المادية فهي عن طريق باب (المراسلة) بالكتب وتختتم هذه الكتب إما بالدمع أو بالدم في بعض القصص وعندما يصل المرسال من المحبوب إلى المحب أو بالعكس تنعش عنده نوعاً من اللذة الروحية وأيضًا في

بعض الأحيان شهوة جنسية، أما (الرسول) فكانت له باب عند ابن حزم ويسميه (باب السفير) وهو دليل عقل المحب، بيده حياته أو موته أو ستره أو فضيحته، فينبغي أن يختاره المحب ذكياً، وقنوعاً، وحافظاً، وكاتماً، مكتفياً بالإشارة، فهو الوسيط بين المحبين، والوسيط تعددت أنواعه وصفاته ويمكن أن يكون (إنسانيًا أو غير إنساني)،وللحب صفات ومن هذه الصفات (طي السر)، الكتمان باللسان، مدى صبر المحب للمحبوب، وهو ثاني شروط الوفاء التي ينبغي أن يراعيها المحب، وهذه الصفات متعلقة بالمحب أكثر من المحبوب، تعتبر من السلوكيات التي يجب أن يلتزم بها المحب وذلك لأن أكثر العلاقات تدخل ضمن صراعاتها المؤسسة الاجتماعية، والدين، والنظام الأخلاقي إضافة إلى العرف والتقاليد القبلية، وعكس هذا الباب هناك من المحبين الذين يحبون لكن لا يعرفون معنى الكتمان، فقد أورد ابن حزم باب (الإذاعة) أي التشهير من قبل المحب أو المحبوب بالعلاقة، فقد يكون فرصة أو جهلاً، أو غدرًا،أو مللاً،أو كراهية، فيشهر بحبه، أو غير متعمد،لكن أكثر العشاق يشهرون علاقاتهم لغرض التباهي[75]فالقناعة كنز لا يفنى، لكن عند المحب والمحبوب غير مستهلك هذا المثل، فيفرد ابن حزم بابًا (للقناعة) فالمحب والمحبوب، منهم من يرضى بالقليل ومنهم لا يرضى،ويقرن ابن حزم الجنة بلذائذ الوصل عند اللقاء، فيعد (الوصل) من صفات الحب والعشق ومن وجوه العشق الوصل، وهو حظ رفيع، ومرتبة سرية، ودرجة عالية، وسعد طالع، بل هو الحياة المجددة، والعيش السني، والسرور الدائم، ورحمة من الله عظيمة، ولولا أن الدنيا دار ممر ومحنة وكدر، والجنة دار جزاء وأمان من المكاره، لقلنا: إن وصل المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه، والفرح الذي لا شائبة فيه ولا حزن معه، وكمال الأماني[76]. فهو يقرن وصل الحب وملذاته بالجنة، لولا أنها وقتية أرضية، فهو نوع من الخروج بالذات من الظلمة إلى العالم الآخر، فالناس خلقوا للتجاذب والتواصل لا للتنافر والتباعد، والنساء أكثر من الرجال حافظات لأسرار العشاق، فيرد باب(المساعد من الإخوان) وهي الإذن الصاغية للعاشق (المحب أو المحبوب) الذي يضيق صدره وتترادف عليه الهموم، فتضيق به الدنيا ليلتجئ إلى الصديق للمساعدة فيشتكي له همه، ومن صفات المساعد، الإخلاص واللطافة وحسن الإصغاء وقليل المخالفة وجميل المخالفة وواسع العلم ويخصص ابن حزم جانبًا من كتابه لـ(آفات الحب)، فعكس باب الوصل هي باب(الهجر) وهي على ضروب هجر يوجبه تحفظ من رقيب حاضر،وانه لأحلى من كل وصل، ثم هجر يوجبه التدلل وهو ألذ من كثير من الوصال، ثم هجر يوجبه العتاب، لذنب يقع من المحب فيه لذة بالرجوع، وهجر يمتحن به المحبوب صبر محبه، وأقصى ضروب الهجر، الهجر الذي يوجبه الوشاة، ثم هجر الملل، وأخيرًا هجر القلى، الذي نفذت فيه الحيل،ويعظم معه البلاء[77]، ومن أعراض (الحب) أيضاً باب (الطاعة) أي تنازل المحب لمحبوبه وإطاعة أوامره واستجابته لما يطلبه المحبوب،أما باب (المخالفة) فهو أن يركب المحب رأسه ويجن جنونه، ويأمر المحبوب أن يطيع رأيه حتى وان كان على خطأ، وبهذا يغيض ويثير المحبوب،فلرضا المحبوب بعد سخطه لذة في القلب لا تعادلها لذة فنرى عملية تحريك علاقة الحب دائمًا مرتبطة بالمحب، أكثر من المحبوب، ومن آفات الحب الأخرى باب (العاذل) وهي على قسمين عاذل سلبي ايجابي، يقوي العلاقة بين المحب والمحبوب، إرادية التخريب لا إرادية الفائدة، والقسم الثاني سلبي سلبي، الذي يخلق فجوة بين المحبين،وتسمى بالعامية لغة الإحراق، ومن الآفات الأخرى باب (الرقيب) المتعمد وغير المتعمد، السهل والصعب، ذو الخبرة، والفقير، أما باب (الوشاية) فتعد من اخطر آفات الحب، فلا نجد في حياتنا قصة حب من دون الالسن التي ترافقها بجانب العاذلين والمراقبين. والوشاية تكثر في مجتمعاتنا العربية، فالرقيب هو الذي يستخبر أمر المحبين، فينقله إلى الواشي ويولد الضنى، وتستخدم الوشاية لقطع العلاقة بين المحب والمحبوب أو ليحاول الواشي أن ينفرد بالمحبوب[78]، أما باب (البين) " فلكل مجتمع من افتراق، ولكل دان

من ثناء .... عن قول بعض الحكماء الفراق اخو الموت ... أما ابن حزم فيقول الموت أخو الفراق "[79] فالبين هو الغربة،والفراق الناشئ من عدم اللقاء، مفروضاً أو غير مفروض، ولطول الزمن، ينتج هجرة أو رحيلًا، فالحب هو سد الفراغ المتولد عن البين، فكلما زاد البين زاد البعد الفكري بين المحب والمحبوب. فالبين يولد (الضنى) وهذا ما افرد له ابن حزم بابا، فالبين يولد الضنى مثله مثل الوشاية، فالضنى، علة تنتج من هجمات العلل. ومن عواقب الحب الخطيرة (السلو) فيفرد له باباً، ومن أسباب السلو، والملل، والاستبداد، ومركب منهما، والهجر، ونفار، وانزواء، والسلو من المحب والمحبوب فالوفاء شرط لازم على المحبين، فيجب على المحب أن يحافظ على عهده وعهد محبوبه وأيضًا يفي بكتمان سر المحبوب، فالإنسان عندما يكون صادقًا مع نفسه يكون صادقا مع الآخرين، فالوفاء يأتي من صدق نية المحب،ومدى استجابة المحبوب لهذه النية والوفاء لها،ويفرد ابن حزم بابين هما(قبح المعصية) و(فضل التعفف)[80] وهو التصوف الحس الديني في مخافة الله عند ابن حزم في كتابه طوق الحمامة في تجنب المعاصي والفواحش، والسير في طريق الحب فيما يرضي الله،فيرى الباحثان أن (ابن حزم) مرة يدعو إلى العفة، وتارة يدعو إلى الرغبة الجنسية، ومرة يدعو إلى الاثنين معا، فقد عدَّ حاجات الجسد صورة من صور الحب، فالحب، يوجد، فيتغير، ثم يتحول، فهو متأثر بعوامل وظروف خارجية وداخلية للمحب والمحبوب، تؤثر على الحب نفسه، فالصلة الجنسية تعبر عن شعور، فتترك اثراً روحيا في الإنسان، ويقارب ابن حزم بين المفهوم الروحي والمفهوم الجسدي في العلاقة، وإعطاء جانب سلوكي حياتي معيش معاصر في اغلب العصور، فالواقعية في الحب غلبت على كتابه طوق الحمامة، إلى جانب العوامل المؤثرة على الحب نفسه، فالسلوكيات هي ما تلمسناه في كتابه.

المؤشرات

1. دعت الأديان السماوية الثلاث إلى عدة شروط تخص مفهوم الحب في أسبابها ونتاجاتها داعية إلى ثيم وقيم أخلاقية تخص العفة والاعتدال لتنظيم الحياة الاجتماعية .
2. حملت بعض النصوص الفلسفية العربية الإسلامية دلالات صوفية في دعوتها إلى الاتحاد. وان كان الآخر حسيًا– الهيًا، ليكونا ذاتين في ذات واحدة كما جاء عند (الغزالي وابن عربي).
3. خص الفيلسوف العربي (ابن حزم) النفس كونها مصدر الحب بعيداً عن مقومات المكانة الاجتماعية والأخلاقية والقيم الجمالية.
4. بيان ثنائية الاتصال والانفصال لدى ابن حزم بين الذاتين (المحبين) مما يشكل حركة مستمرة مغذية للحب عبر الحياة الإنسانية.
5. سجل ابن حزم جملة دلالات سلوكية –ساسيولوجية، يسلكها المحب اتجاه المحبوب وهو ما يشترك به المحبون جميعا، بين (ذات وموضوع أو ذات وذات. عن طريق (إدمان النظر، والوفاء، والإسراع بالسير نحو المكان الذي فيه المحبوب، والحساسية المفرطة من ما يصدر من المحبوب).
6. وضع ابن حزم جملة أفعال تواصل المحبين لإدامة الحب بنسبها إلى (الرسول، والمساعد، والمراسلة) وعدّها مفاهيم سلوكية نفسية.
7. المطبات والعراقيل والحواجز المجتمعية في جميع الاديان والسلوكيات بالمجتمعات تكون نعمة للعشاق واحيانا نقمة
8. المكان يؤثر عاطفيا في علاقة الحب المبنية بين الذوات العاشقة في التقارب والتباعد
9. مفهوم الحب الرومانسي بين ذاتين لاى يتوقف بحدود في جميع المجتمعات.
10. البنية الفكرية للمجتمع وسيلة من وسائل التواصل المختلفة لمفهوم الحب .

إجراءات البحث

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من ثلاث مسرحيات مختارة من قبل الباحث للفترة الزمنية للبحث ولثلاث بلدان مختلفة تميزت بها الحركة والنشاط المسرحي من حيث الطروحات الاجتماعية والذات الفكرية. والمتكونة من المسرحيات (خروج باتجاه الدخول، علي عبد النبي الزيدي، العراق،1995)و(الايام المخمورة، سعد الله ونوس، سوريا،1997) و(سوناتا الحب والموت، نادية البنهاوي، مصر،1998)

عينة البحث:تم اختيار عينة البحث بالطريقة القصدية المباشرة وهي (الايام المخمورة، سعد الله ونوس)، وذلك للمسوغات التالية:

1- العينة ممثلة لمشكلة البحث وأهميته وهدفه.
2- تنوع مفهوم الحب في النصوص المختارة أثر الابعاد الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية، من حيث الفكر والروحية للنص المختار اكثر من النصوص الاخرى.
3- مدى التباين الواضح في مفهوم الحب ولغته المطروحة في النصوص المختارة في المجتمع حيث شملت العينة الموضوع والشخصيات وليس فقط الفكرة.
4- ابتعد الباحث عن بلده لموضوعية البحث.

منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي (التحليلي) كآلية لتحليل عينة البحث.

أداة البحث:اعتمد الباحث على مؤشرات الإطار النظري كأداة لتحليل عينة البحث.

تحليل العينة :سعد الله ونوس (الايام المخمورة) 1997

بطبيعة الحالة تأثر المسرح السوري بالمسرح اللبناني والمصري ولم تنتعش حالته الا بعد ستينيات القرن الماضي من حيث التأليف والاخراج، يمتاز مسرح سعد الله ونوس بثلاث مراحل كل مرحلة تختلف من المرحلة التي سبقتها، وبالتأكيد تميزت كل واحدة عن الاخرى بسمات، تختلف عن الاخرى حسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والدينية ايضا اضافة الى المشهد الثقافي في تلك الفترات، وعنيت هذه المسرحية بالمرحلة الثالثة التي ابتعدت عن اسلوب (ونوس) في الكتابة عن المرحلتين السابقتين، حيث امتازت هذه المرحلة (الثالثة) بمفاهيم حياتية، اضافة الى الوطنية والانسانية حيث جمعت ما بين (الانا والاخر) و(الذات والموضوع الاخر) ليعبر عن خلجات نفسه وذاته الحياتية ودمجها بالتاريخ والواقع والتراث والحاضر،اما صورتاه السابقتان (الاولى والثانية) فالأولى كانت موضوعية ذهنية تجريدية في اسلوب البنية المسرحية، وأما الثانية، فكانت قريبة للسياسة وهموم الانسان العربي والمناداة بالحرية والاستقلال، وقد عدت المرحلتان الاولى والثانية ذواتي الاسلوب المسرحي السياسي، عنيت مسرحية (الايام المخمورة) بالمرحلة الثالثة الانسانية والاجتماعية، الذات وتطلعاتها مع الاخر، في غرس وزرع القيم والسلوكيات المجتمعية، من حب وجمال وآلفة وترابط، ونزع فتيل الفتنة والتعايش السلمي والمحبة، والتقارب الروحي والديني، وتتجلى صورة الوجود الانساني بأجمل صورة من خلال الحرية ومفاهيم الجمال والشهوة واللذة من خلال ستة وعشرينفصلًا واربعة شخصيات رئيسة، (سرحان– عدنان– سلمى– ليلى) ووالدتهم (سناء)، ومن بين تلك الفصول، يتناول المؤلف المسرحي فيها فصول (التحضر والرقي والمفاخرة والفراش، والحب والجنس، والحنان واللذة، والتصوف، الخ) لتقدم لنا صورًا من احداثنا اليومية وواقعنا المعيش، محاولة منها لتخطي المفهوم السياسي والاقتصادي والعيش ضمن اجواء اللذة والحب والتصدق والتزهد، فظل النص اسير السرد والحوار الذاتي ضمن شبكة العلاقات الانسانية وعناوين كل شخصية من شخصيات المسرحية، ولم يفعل بقوة الفعل الارسطي وبنائياته صفات شخصيات المسرحية تذكرنا بسمات الشخصية الرومانية في مسرحيات

(بلاوتسوتيرانس) (الاب– التاجر– الابن– المومس– الشرطي او الجندي) الخ، حيث تتمثل بين الخيالية والواقعية، الشخصية الواقعية الحسية، والخيالية بالذات والموضوع والرؤى، ما بين الطبقة العامية والطبقة البرجوازية.مثلت احدى الشخصيات (سناء– سرحان– سلمى) في الذات الوجودية الانسانية تارة المجمعة والعشق والشهوة والنزعة والطمع والحب الجسدي، وتارة اخرى عن الحب المتصوف والزهد والصدق، والنقاء والصفاء خاصة في علاقتي (ليلى، وشامل)، فـــ (الاستلاب والحرية والسعادة، والارادة في اختيار الشريك (الحب) حتى ولو يكلف الانسان حياته كما جاء حوار سناء في النص المسرحي، يبين فيه العشق والوله.

"**لقد امضيت عمري كله، لم اتخذ فيه اي قرار.... لن اتخلى عنه، ولو كان فيه مماتي ...**" ص54 المسرحية

مقابل قناة تهرب من واقعها البطريكي الابوي السلطوي من قيود المجتمع الصعبة الى الحب والجمال والحرية،وبهذا هرب (ونوس) من السلطة والقيود المجتمعية (السياسية) وابتعد عن التمرد والمسرح السياسي، الى مسرح ذاتي وجودي يوحد الشعوب ويلتقي بمصائرهم المتشابهة. بانزياح مشاكلهم ما بين الالفة والمحبة والوجود والتعايش السلمي فالنص عبارة عن وجوه واقنعة للتاريخ الحديث عن سورية ولبنان، مزج بين ذات الكاتب والتاريخ والحكايات محاولة لتفتيش وزعزعة الذات الانسانية الملازمة للمجتمع، الذات الموجعة، المهمومة، المكبوتة، بأسلوب اللغة النثرية،تحتوي المسرحية حبكتين من خلال القصتين داخل النص، حكاية سناء وحكاية الحفيد، فالأولى تحتوي الثانية، وتقدم بأسلوب سردي، بتحقيق غاياتها في البحث عن الحقيقة، من خلال الروي الراوي البرختي، وبطريقة مزدوجة، ليقدم نفسه ويشرح مع الشخصيات الاخرى (ليلى– سلمى– سرحان)،اما الحبكة الثانية، فهي التقليدية المتسلسلة المتصاعدة مع سناء، ويفتقد النص الى التسلسل الزمني بين الفصول فهي اشبه بمجالات معبرة عن ثيمات الشخصيات وعلاقاتها الاجتماعية، تكشف وتقدم صور حالات ومزاجات ذاتية حياتية في وسط المجتمع، مرتبطة مع المجتمعات الاخرى، وعلاقة كشفية متصوفة مقترنة مع الله سبحانه وتعالى كما جاء على لسان المرأة.

المرأة: تبتهلين الى الله ان يعذبك ويجعل ايامك شقية

سناء: ابتهل اليه ان يحميني، اني امرأة متعبة، ولا اتحمل هذا الالم" ص80 المسرحية

وهنا يقدم (ونوس) شخصياته بثنائية متضادة ما بين (العقل والعاطفة) (الذات والاخر) (الوجود والتصوف الالهي) (الحب والموت) (الحب الجسدي والحب النقي) (الجنس والحب) الخ، حيث تكشف شخصيات المسرحية الصور الباطنية واعماق الشعور الانساني فتكون الشخصيات اشبه بالمركبة، تتبع الباطن وخلجات النفس وادارة العلاقات الاجتماعية، والزهد والنقاء والصفاء حينا اخر كما جاء على لسان سناء.

"**لا تستطيع الجدران مهما كانت سميكة وعالية ان تحتجز موجات العمر، وما تحمله من ذكريات ومشاعر ..... مرت فترة، وصور اعتقدت فيها اني خفيفة، كما واني ابدا فعلا في لحظة شفافة...** " ص108 المسرحية.

تضاد الجسد مع الحب الطاهر، الفناء والاتحاد مع الله، الحب الطاهر مقابله الحب الجسدي التلذذي حيث يعدها المتصوفة مرحلة الكشف مرحلة الاشراق بالنفس، تجردها من الملذات الوجودية الغريزية وبهذا يختلف النص المسرحي عند ونوس ما كتب من مسرحيات سياسية واجتماعية سابقة، فانفرد بالذات الانسانية ومفهوم الحب والحياة والموت في هذا النص الاخير من حياته.

نتائج البحث

1- استخدم الكاتب المسرحي اللغة النثرية للتفاهم والتواصل بين الذوات لمفهوم الحب السلوكي الواقعي وأحيانا يستخدم اللغة الشعرية من ابيات للتحاور الروحي التصوفي.
2- التزم الكاتب المسرحي بالسرديات التاريخية والوقائع الدينية وان كانت الموضوعة المقدمة اجتماعية واقعية.
3- تميز مفهوم الحب بالنص بعلاقات قصيرة المدى ذات اللذة والشهوة والعلاقات المزيفة المرتبطة بمصالح مادية.
4- المناجاة والكشف الالهي التصوفي هي ما التزمت به بعض الشخصيات الدرامية داخل النص المسرحي الحامل لمفهوم الحب.
5- تقنية (الفلاش باك) في الكتابة وديمومة العلاقات العاطفية خاصة بالشخصيات الرئيسة في المسرحية.
6- الذات المنفتحة اجتماعيا تكون اقرب للعشق والوله الواقعي اما المنغلقة فتكون اقرب للتصوف.
7- اعتمدت اغلب النصوص العربية على شخصية الراوي وهي اقرب للنصوص الملحمية والسياسية،وكان لـ (ونوس) حصة في ذلك.
8- العزلة المكانية عامل مؤثر في التقارب والتباعد الذاتي وبين الذوات في العلاقات الانسانية.
9- الاستعارة مفهوم يتعكز عليه الكثير من كتاب المسرح العربي ومنهم ونوس في طرح العلاقات العاطفية العالمية منهم روميو وكيلوباترا وجوان.
10- العوامل الاقتصادية المادية والثقافية محرك ودافع لمفهوم الحب داخل العلاقات والتواصل والديمومة.
11- العلاقات العاطفية ومفهوم الحب لا يتوقف على دين معين أو فكر معين في النص المسرحي العربي وتدور اغلب مفاهيم الحب على دائرة العلاقات العاطفية السلوكية والروحية.

الهوامش

1. لويس معلوف، المنجد في اللغة والادب والعلوم، (بيروت، المطبعة الكاثولوكية، 1956)، ص108.
2. ينظر: ابو بكر محمد بن زكريا الرازي، الحاوي في الطب،(بيروت، دار احياء التراث العربي، 2002).
3. ينظر:احمد سوسة، الغرب واليهود في التاريخ، سلسلة كتب حديثة (دمشق: العربي للطباعة والنشر، ط2، بدت)ص147–148.
4. ينظر:الكتاب المقدس، وهو أسفار العهدين (القديم والجديد)،العهد القديم (التوراة)،ت:فان دايكو البستاني، 1991،سفر التكوين: الإصحاح الأول: 2–3.
5. التوراة،سفر اشعيا:الإصحاح الواحد وأربعون: 8.
6. التوراة،سفر التكوين: الإصحاح الثاني والعشرون:2

للاستزادة عن(محبة الله للانسان) راجع: عادل كامل الالوسي،الحب عند العرب،مس، ص40.

7. التوراة،سفر صموئيل الأول:الإصحاح الثامن عشر .

للاستزادة ينظر:جوناث انكيرتش،حكايا محرمة في التوراة،ت: نذير جزماتي(دمشق: دار نينوى،2005) ص337.

8. توماس مور، رفاق الروح، ت: محمد الجورة (سوريا، دار الحصاد، 2003)، ص97.
9. ينظر:ول ديورانت، قصة الحضارة الشرق الادنى، م1، ج2، ت: زكي نجيب محمود، مصر، مهرجان القراءة للجميع، 2001)، ص386-388
10. ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ت: د.إحسان ميخائيل اسحق، (سوريا، دار حصاد، ط2، 1993)ص524.
11. ينظر:جوناثان كيرتش، حكايا محرمة في التوراة، م س، ص77-89.
12. ينظر: جوناثان كيرتش، حكايا محرمة في التوراة، م س، ص94، 100.
13. بول فريشاور، الجنس في العالم القديم، ج1، م س، ص271.
14. ينظر: بول فريشاور، الجنس في العالم القديم،م س، ص270.
15. ناجح المعموري، الأسطورة والتوراة، قراءة في الخطابات الميثيولوجية، (لبنان،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002)، ص153.
16. ينظر:صموئيل نوح كريمر، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ت: نهاد خياطة (سوريا، دار علاء الدين، ط2، 1993)، ص130.
17. سهيل قاشا، التوراة البابلية،(لبنان: الفرات للنشر والتوزيع، 2003)، ص267 .
18. زكريا إبراهيم، مشكلة الحب، (القاهرة: مكتبة مصر للطباعة ب ت)، ص24.
19. الكتاب المقدس، الإنجيل المقدس، العهد الجديد، النشرة السادسة (بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1997) بشارة يوحنا 3: 16،الرسالة إلى كنيسة رومة:5: 8.

للاستزادة ينظر: زكريا إبراهيم، المصدر نفسه،ص183.

20. الكتاب المقدس،الإنجيل المقدس، العهد الجديد، النشرة السادسة (بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1997) بشارة يوحنا 14: 21،الرسالة إلى كنيسة رومة:5: 8. للاستزادة ينظر: زكريا إبراهيم، المصدر نفسه، ص183.
21. الكتاب المقدس،الإنجيل المقدس،العهد الجديد، النشرة السادسة (بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1997) بشارة يوحنا 13: 21،الرسالة إلى كنيسة رومة:5: 8. للاستزادة ينظر: زكريا إبراهيم، المصدر نفسه، ص183.
22. ينظر: يليغراهام: سلام مع الله،ت:أ. نجيب جرجور،(بيروت: مركز المطبوعات المسيحية، ط3، 1965) ص197 .
23. ينظر:عادل كامل الالوسي، الحب عند العرب، (لبنان: دار العربية للنشر، 1999)، ص41 .
24. ينظر: يوسف عتيشا، يسوع المسيح نوري وحياتي،(بغداد:مطبعة الرشيد، 1985)،ص155.
25. ينظر:فراس السواح، الوجه الآخر للمسيح، (دمشق: منشورات علاء الدين، 2004) ص8.
26. الإنجيل المقدس، بشارة متى: 19: 4-6.

27. ينظر:عادل كامل الالوسي، الحب عند العرب،م س، ص41.
28. ينظر:فيليب كامبي، العشق الجنسي والمقدس، ت: عبد الهادي عباس،(دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط2، 1995) ص160.
29. ينظر:محمد حسن عبد الله، المصدر نفسه، ص27.
30. ينظر:عادل كامل الالوسي، الحب عند العرب، م س، ص58 .
31. ينظر:كامل مصطفى الشبيبي، الحب العذري، الموسوعة الصغيرة، 159، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1985) ص25 .
32. ينظر:محمود بن الشريف، الحب في القرآن (بيروت، دار مكتبة الهلال، ب ت)، ص114-116.
33. ينظر:محمد سلام محمد غباري، المدخل الى الخدمة الاجتماعية الاسلامية (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث للنشر، 1985)،ص101-102.
34. ينظر:عادل كامل الالوسي، المصدر نفسه،ص56.
35. ينظر:عادل كامل الالوسي، الإنسان والعبقرية، الإبداع والعبقرية، الكتاب الأول،(مصر، دار الفكر العربي، 2003)، ص109-110.
36. ينظر:عادل كامل الالوسي، الإنسان والعبقرية، الإبداع والعبقرية، الكتاب الأول، م س، ص111.
37. ينظر:محمود بن الشريف، الحب في القران،م س، ص60.
38. ينظر:المصدر نفسه، ص65-66.
39. ينظر:السيد نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء والمرسلين، (النجف: مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، 2004) ص56.
40. ينظر:السيد نعمة الله الجزائري، م س، ص341 .
41. ينظر:السيد نعمة الله الجزائري، م س، ص157.
42. ينظر:علي كمال، الجنس والنفس، م س، ص391.
43. ينظر:علي الشوك، الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة (لندن، دار الله، 1987)ص241.
44. ينظر:محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، م س، ص29.
45. ينظر:أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القران،(مصر: دار المعارف،1957) ص102-103.
46. ينظر:عبد الوهاب بو حديبة، م س، ص86 .
47. المصدر نفسه،ص53.
48. ينظر:البارون كاردوفو،الغزالي،ت:عادل زعيتر(بلا: دار إحياء الكتب العربية،1959)ص193-196.
49. ينظر:الامام ابي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4،(لبنان، دار المعرفة، ب ت)، ص310، 329.
50. البارون كارادوفو، الغزالي، م س،ص199.

51. ينظر:عادل كامل الالوسي، الحب عند العرب، م س، ص272.
52. ينظر: الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: احمد شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003) ص200.
53. ينظر: الغزالي، احياء علوم الدين، ج 4، م س، ص347–350.
54. ينظر:عادل كامل الالوسي، الحب عند العرب،م س، ص284.
55. ينظر:اسين بلاثيوس، م س، ص240–243.
56. ينظر: اسين بلاثيوس،م س، ص240–241
57. ينظر:ابنعربي الحجب، م س، ص46–47.
58. ينظر: مجدي محمد إبراهيم، مشكلة الموت عند صوفية الإسلام،(مصر: مكتبة الثقافة، 2004)، ص519.
59. ينظر: مجدي محمد إبراهيم، مشكلة الموت عند صوفية الإسلام،م س، ص519، 547–548.
60. ينظر: اسين بلاثيوس، م س، ص239.
61. اسعد السحمراني، الاخلاق في الاسلام والفلسفة القديمة (لبنان، دار النفائس، 1988)، ص159.
62. عبد القادر فيدوح،الجمالية في الفكر العربي(دمشق:اتحاد الكتاب العرب،1999)ص84.
63. ينظر:عادل كامل الالوسي، الحب عند العرب، م س، ص263.
64. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف،حققه وقدمه: صلاح الدين القاسمي (العراق، دار الشؤون الثقافية، 1986)، ص47.
65. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف،م س، ص51.
66. ينظر:الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، م س، ص180.
67. ينظر:ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، م س، ص57–67.
68. ينظر: ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، م س، ص75.
69. ينظر:ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، م س،ص75–78.
70. ينظر:توماس مور، رفاق الروح، م س، ص137.
71. ينظر:ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، م س، ص79–83.
للاستزادة ينظر: زكريا إبراهيم، مشكلة الحب، مس،ص328–329.
72. ينظر:ابن حزم، م س، ص84–88.
73. ينظر:محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي،م س، ص139–140.
74. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، م س، ص91–93.
75. ينظر:ابن حزم، طوق الحمامة، م س، ص99–107.
76. ينظر:ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، م س،ص135.
77. ينظر:ابن حزم، طوق الحمامة، م س، ص146–160.
للاستزادة ينظر: زكريا إبراهيم، مشكلة الحب، م س، ص337.
78. ينظر:ابن حزم، طوق الحمامة، م س، ص126.

79. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، م س، ص170.

80. ينظر: ابن حزم الأندلسي،المصدر نفسه،ص249،223.

81. للاستزادة ينظر: زكريا إبراهيم، مشكلة الحب، مس،ص340.

82. محمد محمد باروين، قيمة الحب في التجربة الإنسانية،مس،ص100.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

1. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، حققه وقدمه: صلاح الدين القاسمي (العراق، دار الشؤون الثقافية، 1986).
2. ابو بكر محمد بن زكريا الرازي، الحاوي في الطب،(بيروت، دار احياء التراث العربي، 2002) .
3. أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القران،(مصر: دار المعارف، 1957).
4. احمد سوسة،العرب واليهود في التاريخ، سلسلة كتب حديثة (دمشق:العربي للطباعة والنشر، ط2، بد ت).
5. اسعد السحمراني،الاخلاق في الاسلام والفلسفة القديمة(لبنان، دار النفائس، 1988).
6. الامام ابي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،ج4،(لبنان، دار المعرفة، بت).
7. البارون كاردوفو،الغزالي، ت:عادل زعيتر(بلا: دار إحياء الكتب العربية،1959).
8. توماس مور، رفاق الروح، ت: محمد الجورة(سوريا، دار الحصاد، 2003).
9. جوناثان كيرتش، حكايا محرمة في التوراة، ت: نذير جزماتي (دمشق: دار نينوى، 2005).
10. زكريا إبراهيم، مشكلة الحب، (القاهرة: مكتبة مصر للطباعة بت).
11. سهيل قاشا،التوراة البابلية،(لبنان: الفرات للنشر والتوزيع، 2003).
12. السيد نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء والمرسلين،(النجف: مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، 2004.
13. صموئيل نوح كريمر،طقوس الجنس المقدس عند السومريين،ت: نهاد خياطة(سوريا، دار علاء الدين، ط2، 1993).
14. عادل كامل الالوسي،الحب عند العرب، (لبنان: دار العربية للنشر، 1999).
15. عادل كامل الالوسي،الحب عند العرب، مس.
16. عادل كامل الالوسي،الإنسان والعبقرية، الإبداع والعبقرية،الكتاب الأول،(مصر، دار الفكر العربي، 2003).
17. عبد القادر فيدوح، الجمالية في الفكر العربي(دمشق:اتحاد الكتاب العرب،1999).
18. علي الشوك،الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة (لندن، دار الله، 1987).

19. الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق:احمد شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية،ط3، 2003).
20. فراس السواح،الوجه الآخر للمسيح، (دمشق: منشورات علاء الدين، 2004).
21. فيليب كامبي، العشق الجنسي والمقدس،ت:عبد الهادي عباس،(دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط2، 1995).
22. كامل مصطفى الشبيبي، الحب العذري،الموسوعة الصغيرة، 159، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1985).
23. الكتاب المقدس،الإنجيل المقدس،العهد الجديد، النشرة السادسة (بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1997).
24. الكتاب المقدس،الإنجيل المقدس،العهد الجديد،النشرة السادسة (بيروت: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1997).
25. الكتاب المقدس، وهو أسفار العهدين (القديم والجديد)،العهد القديم (التوراة)،ت: فانديكو البستاني، 1991.
26. لويس معلوف، المنجد في اللغة والادب والعلوم، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1956).
27. ليوت اكسل،التوراة كتاب مقدس أمجمع من الأساطير، ت:د.إحسان ميخائيل اسحق، (سوريا، دار حصاد، ط2، 1993).
28. مجدي محمد إبراهيم، مشكلة الموت عند صوفية الإسلام، (مصر: مكتبة الثقافة، 2004).
29. محمد سلام محمد غباري، المدخل الى الخدمة الاجتماعية الاسلامية (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث للنشر، 1985).
30. محمود بن الشريف،الحب في القرآن(بيروت، دار مكتبة الهلال،بت).
31. ناجح المعموري، الأسطورة والتوراة، قراءة في الخطابات الميثولوجية،(لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002).
32. ولديورانت، قصة الحضارة الشرق الادنى،م1،ج2،ت:زكي نجيب محمود، مصر،مهرجان القراءة للجميع، 2001).
33. يليغراهام:سلام مع الله،ت:أ. نجيب جرجور،(بيروت: مركز المطبوعات المسيحية،ط3، 1965).
34. يوسف عتيشا، يسوع المسيح نوري وحياتي،(بغداد: مطبعة الرشيد، 1985).